اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٢٥) لشهر جمادى الأولى عام ١٤٣٩هـ

- البوذية (التأسيس والإعتقاد)
- ما معنى روافض؟ ومتى أطلق هذا الاسم؟
- شُبْهةُ التَّقليد شبهةٌ عَقائِديةٌ أَمْ شَبْهةٌ فقهيةٌ؟

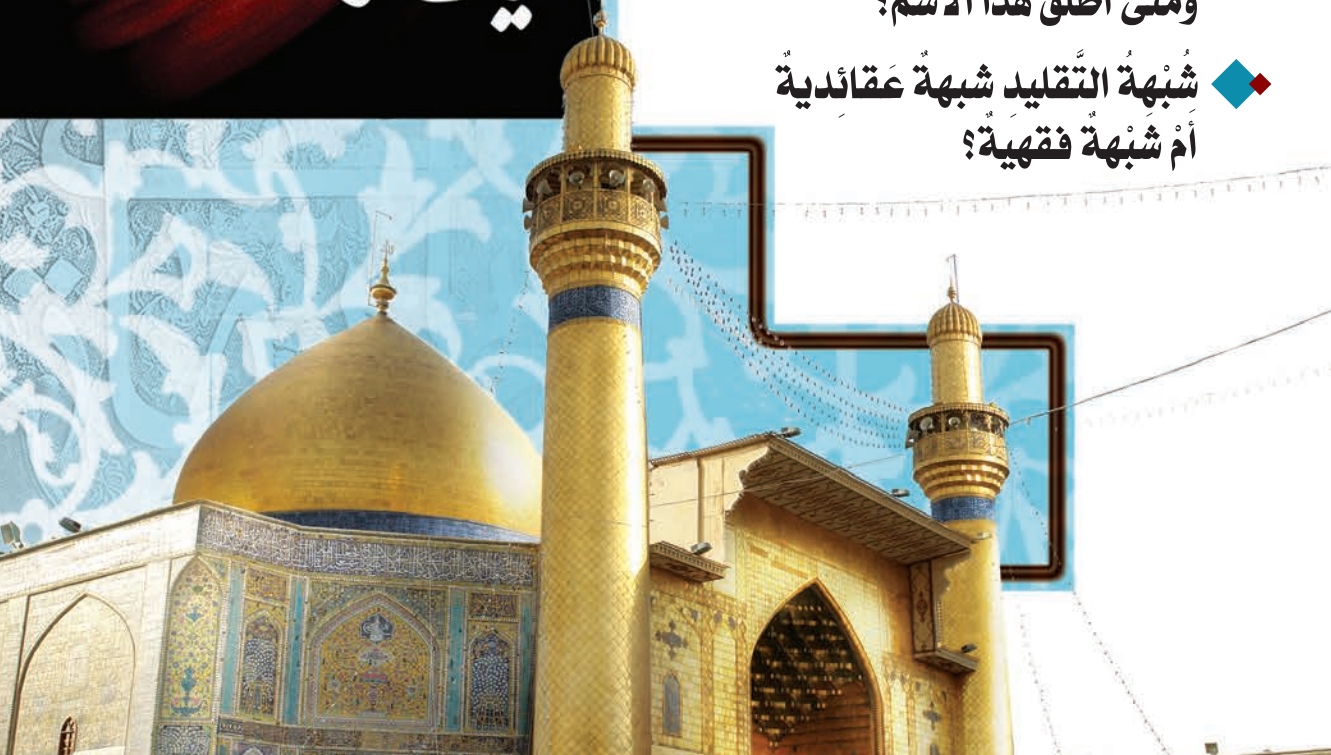

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

الرؤى والأحلام
٤

الإمام الجواد عليه السلام والتميمي
٨ـ٩

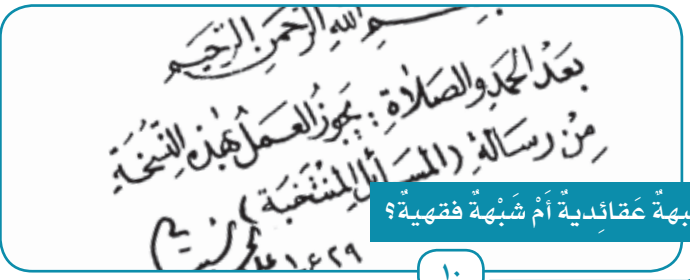

شُبْهةُ التَّقليدِ شبهةٌ عَقائديةٌ أَمْ شَبْهةٌ فقهيةٌ؟
١٠

لماذا العجلة؟
١٤ـ١٥

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد علي الشرع
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

تظهر بين الفترة والأُخرى بعض الشبهات والإشاعات على ساحة المجتمع، هدفها زعزعة عقيدة المؤمنين، وزلزلتهم عمّا هم فيه من الثبات والاستقامة.

وتوزّعت الشبهات والإشكاليات إلى أَشكال وصور، فمنها ما تُريد أَن تضربَ الإلهيات من أَساس، وتُحاول أَن تُضَعِّفَ كلَّ الحجج والبراهين والآيات الدالة على خلق الله وصنعهِ وحكمتهِ، وتؤسِّس للإلحاد والكفر بالله العظيم، لكي تجعل الناس حيارى وتائهين في ظلمات الجهل والضلالة، وقد ظهرت هذه الشبهة في بعض الأَوساط الجامعية والملتقيات الثقافية، ومواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات وغيرها.

ومن زاويةٍ أُخرى تبرز على الساحةِ شبهاتٌ أَخصّ من الشُّبهات التي تقدمت، وهي تلكَ الشُبُهات التي تُوجّهُ إلى المذهب الحقِّ من قبل بعض أَتباع المذاهِب الأُخرى، وتريد هي الأُخرى تقويض المذهب من أَساس، وتجعل أَهله في متاهات الضلال والظلام.

وأَخصُّ من ذلك كلِّه هي تلك الشبهات والإشكاليات التي يُروّجُ لها بعض المنتسبين للمذهب الشريف، من قبيل تضعيف التراث الشيعي، وشبهة التقليد، وغيرها من الشبهات الخاوية، والتي بدورها هي الأُخرى هدفها زعزعة الوضع العقائدي في الأَوساط الشيعية المؤمنة.

من هنا كان ولا بدَّ أن تكون هناك ردة فعل مساوية من قبل مؤسسات المذهب ومراكزه الثقافية، للرد على كلِّ التَّشكيكاتِ والشُّبهات، لئلا يزول الحقُّ عن مقرِّه، ويَغلبَ الباطلُ على أَهله.

مِنْ هُنا كانتْ مَجلّةُ (اليَقين) في صفوف تلك الوسائل المخلصة التي تقف بوجه تلك التحديات والهجمات، وتحاول أَن تُحصِّنَ المؤمنينَ بحصنِ العقيدة والإيمان، وتُبْعَد عنهم همزاتِ المُشَكِّكين ونَفَثاتِ الوَاهِمين، واللهُ تعالى هو العاصِمُ من ذلك كلِّه، وهو وليُّ التَّوفيق.

الرُّؤى والأَحْلامُ

غالباً ما يسرح النائم في عالم الأَحلام والرؤى، فترى عيناه مواقف غير متقيدة بزمن، فتارة يرى طفولته، وأُخرى يرى من نفسه شيخاً كبيراً، وتارة يرى نفسه وسط معارك وحروب، أو مواقف أخرى، خاصة أو عامة، وهو تبعاً للحالة التي تراها عيناه، يستأنس ويشعر بالراحة لبعض المشاهد، ويتمنى لو أنها طالت واستمرت من دون انقطاع، وقد ينزعج من مشاهدة الكثير من الأَحلام المهولة والمفزعة.

وما ينفك النائم مستيقظاً حتى يسأل نفسه عن حقيقة هذه المشاهدات وعلاقتها بالواقع، وهل تترتب عليها آثار سلبية أو إيجابية في حياته أَو لا؟

إِنّ حقيقة الرؤى والأَحلام لا تزال خافية حتّى على العلماء ذوي الاختصاص، لذلك اختلفت وجهات نظرهم في تفسيرها، فمنهم من حاول حصر الأَحلام في البعد النفسي فقط، ولم ينظر إِليها إِلا من هذه الزاوية، فقال إِنّ الأَحلام تلجأُ إِلى الرموز لتخفي الأَغراض التي يحظرها المجتمع.

وكان المتنبؤون بالأَمس يقولون: ﴿**أَخبرنا بأَحلامك نخبرك بمستقبلك**﴾، واليوم يقول أَطباء النفس: ﴿**أَخبرنا بأَحلامك نشخِّص مشكلاتك**﴾.

ومع ذلك فإِن الأَمر المتفق عليه هو أَن مشاهدة الأَحلام أَمر ثابت لا نقاش فيه، وما يهمنا هنا هو النظرة الإِسلامية بالنسبة إِلى الرؤى والأَحلام، ومدى صحة الاعتماد على أَمثال هذه المشاهدات من المنظار الإِسلامي.

سأل محمدُ بن القاسم النوفلي الإِمامَ جعفر بن

محمد الصادق عليه السلام أَسئلةً حولَ حقيقةِ المشاهدِ والأَشياءِ التي يشاهدها النائم، فأَجابهُ الإِمام عليه السلام عنها باختصار، واليك نصُّ الرواية:

قال: قلت لأَبي عبد الله الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟

فقال: **﴿إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركةٌ ممدودةٌ صاعدة إلى السماء، فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه في الأَرض فهو أَضغاث أَحلام﴾**.

فقلتُ له: أَوَ تصعدُ روحٌ إِلى السَّماء؟

قال: نعم.

قلت: حتى لا يبقى منها شيء في بدنه؟

فقال: لا، لو خرجت كُلّها حتى لا يبقى منها شيءٌ، إِذن لمات.

قلت: فكيف تخرج؟

فقال: أَما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الأَرض؟ فكذلك الروح أَصلها في البدن وحركتها ممدودة إِلى السماء) أَمالي الشيخ الصدوق: ٢٠٩.

هذا من ناحية تحليل حقيقة الرؤى والأحلام، أَما من ناحية قيمتها الشرعية والاعتماد على مدلولها وتفسيرها في انطباقها على الحوادث المختلفة في حياة الإنسان، فهي لا تعدو كونها من باب التخمين والحدس، وبالتالي لا يعتمد عليها، لأَنَّ الحدس قابل للخطأ إِلا إِذا كان يرجع الى المعصومين عليهم السلام بطريق معتبر.

البوذية
التأسيس والإعتقاد

تُعدّ البوذية إحدى الديانات الوضعية (أَي: البشرية التي لا ربط لها بالسماء)، انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة، ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أَتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه.

ويذكر مركز الأَبحاث العقائدية: (إن الديانة البوذية كما يزعم أَصحابها هي ديانة التأمل الباطن والرحمة وإنكار الذات، وهي احدى ديانات الشرق الكبرى، قامت في الهند في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد لتناهض الديانة الهندوسية، وتعاليمها ليست وحياً يوحى.

فهي في حياة مؤسسها نظام أخلاقي واتجاه تربوي، ثم صارت مذهباً فكرياً وعقلانياً مبنياً على نظريات فلسفية وقياسات عقلية يغلب عليها صبغة الفلسفة.

وبعد ثلاثة قرون أصبحت الدين الرسمي في الهند ثم انتشرت حتى شملت التبت والصين وكوريا واليابان.

والبوذية لقب لمؤسسها الذي يدعى (سذهاتا) ومعناها العارف أو العالم، وانكمشت البوذية بعد وفاة بوذا ولجأ أتباعه إلى معابد الهندوس حيث وضعوا فيها تمثاله، وهكذا أخذت البوذية تتلاشى في الهندوسية التي أخذت تمتصها. وقد انقسمت البوذية إلى مذهبين كبيرين هما:

١- مذهب (ماهايانا) وهو مذهب الشمال ويسمى مذهب (العربة العظمى) وقد ذهب إلى تأليه بوذا وعبادته، وقد تأثر هذا المذهب كثيراً بالديانة الهندوسية، واقتبس منها نظرية تناسخ الأرواح.

٢- مذهب (هنايانا) وهو مذهب الجنوب ويسمى (العربة الصغرى) وقد حافظ على صفاء

تعاليم بوذا وأتباع هذا المذهب يقدسون بوذا على انه معلم أخلاقي.

ومن أهم الوصايا التي يلتزم بها البوذي هي:

أ- لا تزهق روحا.

ب- لا تأخذ ما لا تستحق.

ح- لا تزن.

ء- لا تكذب أو تغش أحدا.

هـ- لا تسكر.

وهذه الوصايا واجبة على البوذي على الدوام، وهناك واجبات أُخرى تختص بأَيّام الصوم، وهي:

و- كُلْ باعتدال، ولا تأكل شيئاً أبداً بعد الظهر.

ن- لا تشهد رقصاً، ولا تسمع غناءً، أَو تمثيلاً.

ح- لا تَلبسْ حُلياً، ولا تتعطّر، ولا تتخذ زينة.

ط- لا تَنمْ في فُرُش باذخة.

ي- لا تقبل ذهباً ولا فضة. (حكمة الأديان الحية: ٢٤).

وللبوذية اتجاهات فلسفية اتخذ أَكثرها الاعتراف بالإِله أساساً لفلسفته، ففرقةٌ تقول بوحدانية الله، وأَنه أَوجد أَوّلاً عدداً محدوداً من الأَرواح، ثم ترك الإِنشاء والتعمير، مكتفياً بما وضعه في العالم من قوانين.

وأُخرى ترى أَنه أَودع هذه الأَرواح التي أَرسلها للعالم قوى، تستطيع منها أَن تعرف الخير من الشر، ومن أجل ذلك لا يرسل اللهُ رسلاً اكتفاءً بذلك، ولا يخفى ان هذه العقائد تتسم بالتعطيل، فتجعل من الله إِلهاً لخلق الكون، ولكن تُعطّل قدرته على تصريف الأُمور، وتترك البشر بلا هادي ولا نذير يرسم لهم طريق الهدى والصلاح). انتهى

أما بالنسبة لأتباع الديانة البوذية فينقسمون إلى قسمين:

١- البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.

٢- البوذيون المدنيون: هؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

هذا ما استطعنا إحصاءه من المعلومات عن نشوء هذه الديانة البوذية وتطورها وعقائدها.

الإمامُ الجواد عليه السلام والتَّميمي

ذكر الشيخ عبد الله بن الحسن في كتابه (مناظراتٌ في العقائد والأحكام)، ج١، ص٢١ (المناظرة الثامنة عشر): إنهُ كان من عادة المأمون دعوة الإمام الجواد عليه السلام لمجالسته، فطلبه يوماً وعنده يحيى بن أكثم التميمي وجماعة، فلمَّا حضر الإمام قال له يحيى: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي أَنّ جبرئيل نزل على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله قائلاً: يا محمد! إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُقرؤك السَّلامَ ويقول لك: سَلْ أَبا بَكْرٍ هلْ هو عنّي راضٍ، فإنّي عنه راضٍ. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٢ ص ١٠٦).

فقال الإمام عليه السلام: لستُ بِمُنكرِ فضلِ أَبي بكرٍ، وَلكن يجبُ على صَاحب هذا الخبر أَن يَأخذ قولَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: قد كثُرت عليَّ الكذّابةُ، وسَتكثُر بعدي، فمن كَذَب عليَّ مُتعمِّداً فليتبوأ مَقْعدَهُ من النَّار، فإذا أَتاكم الحديثُ عَنّي فاعرضوهُ على كِتابِ اللهِ وسُنّتي، فما وافقهما فخذوا بهِ، وما خَالفهما فَلا تَأْخذوا بهِ (البحار للمجلسي ج ٢ ص ٢٢٥)، وليس خبرك موافقا لكتاب الله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَد خَلَقْنَا الانسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾(ق: ١٦)، وهل رضاء أبي بكر من سخطه خفي على الله حتى يسأل عنه؟!

فقال يحيى: قد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء (الدر المنثور للسيوطي: ج ٤ ص ١٠٧).

فقال الإمام عليه السلام: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قطّ، وأما من ذكرت فقد أشركا بالله وإن أسلما بعد الشرك، فمحال أن يشبّههما بالملكين.

فقال يحيى: روي عنهما أنهما سيدا كهول أَهل الجنة (كنز العمال: ج ١١ ص ٥٧٣).

فقال الإمام عليه السلام: هذا محال أَيضاً، لأنَّ أَهل الجنة كلَّهم شُبّاناً، ولا يكون فيهم كَهْلٌ، وهذا الخبر وضعه بعض بنو أُمية لمضادة الخبر الذي قاله النبي صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بِأَنّهما سيدا شبابِ أَهلِ الجَنّةِ (المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٢٥).

فقال يحيى: وروي أَن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنّة (الرياض النضرة لمحب الدين: ج ٢ ص ٣١١).

فقال الإمام عليه السلام: وهذا أيضاً محال، لأنّ في الجنة

ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمدﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنوره!

فقال يحيى: وقد روي أنّ السكينة تنطق على لسان عمر (المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ٨٧).

فقال الإمامعليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال يوماً: «إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا مِلتُ فسددوني»؟ (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٤).

فقال يحيى: روي أنّ النبيّ قال: «لو لم أُبْعَثْ لَبُعِثَ عُمر» (فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٦ ص ٣٥٦).

فقال الإمامعليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّين مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ..﴾(الأحزاب:٧)، فقد أَخذ اللهُ ميثاق النبيّين فكيف يمكن أَن يبدل ميثاقه، وكلّ الأَنبياء لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوّة من كان مشركاً به قبل إِسلامه، ولقول النبيﷺ: بُعثت وآدم بين الروح والجسد (كشف الخفاء للعجلوني: ج ٢ ص ١٩١).

فقال يحيى: روي أنّ النبي قال: ما احتبس عنّي الوحي قط إلاّ ظننته قد نزل على آل الخطاب (شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ١٧٨).

فأجابعليه السلام: هذا محال، لأنه لا يجوز أن يشك النبيﷺ في نبوته، فقال تعالى: ﴿اللهُ يَصطَفي من الملائكة رُسلاً ومن الناس﴾(النساء: ٧٧)، فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله لغيره؟

فقال يحيى: روي أنّ النبي قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلاّ عمر (الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ١٠٨).

فقال الإمامعليه السلام: وهذا محال أيضاً، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كان الله ليُعذبَهُمْ وأَنتَ فيهم وَما كان الله مُعَذبَهُمْ وَهم يستغفرون﴾(الأنفال: ٣٣) فأنبأ الله أنّه لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسوله وما داموا يستغفرون الله (البحار للمجلسي: ج ٥٠ ص٨٠).

شُبْهةُ التَّقليدِ شبهةٌ عَقائِديةٌ أَمْ شَبْهةٌ فقهيةٌ؟

رُبَما يَسألُ سائلٌ، ما هو وجهُ بَحثِ مسألةِ التَّقليدِ في مجلة (اليَقين)، وهي مجلةٌ تهتم بالشؤونِ العقائدية لا الفقهية؟

وجواب ذلك: شبهة التقليد هي شبهة فقهية أكثر مما هي شبهة عقائدية، وقد سعى أصحابها من خلالها إلى نفي التقليد والإتباع لعلماء الدين، فهي إذن تناسب الأَجواء الفقهية.

إلا إنه بالإمكان عرض تلك الشبهة والردّ عليها في كلا المبحثين الفقهي والعقائدي، لأَنها تناسبُهما وتنسجم معهما، فكما هي شبهة يتناسبُ طرحُها في البحوث الاستدلالية الفقهية، يتناسب بحثها في الأَبحاث العقائدية أَيضاً.

إلا أَنهُ من المناسب أَن تُبرّزَ نكتةً فنية في سبب بحثها في المباحث العقائدية، وهذه النكتة هي:

إِنَّ أَصحاب شبهة التقليد لا يريدون الوقوف بطريق تقليد العوام لعلماء الدين فحسب، بل يريدون بشبهتِهم هذه نفي السفارة العامة للوكلاء العامّين من علماءِ الدين، تلك السفارة التي تُمثِّلُ الامتداد العلمي والعقائدي والأَخلاقي لأَهلِ بيتِ العِصمة والطهارة عليهم السلام، وهي المدرسة الوحيدة التي يَتلقّى فيها الموالون فقهَ وتوجيهاتِ أَهلِ البيتِ عليهم السلام في كلِّ حادثةٍ من حَوادثِ الدَّهر، وهي أَيضاً تُمثّل البديلَ الطارئ عن إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في غَيْبَتِه الكبرى عن الأُمّةِ الإسلامية، بمقتضى التَّنصيص عليها من قبل النَّاحية المقدسة: «وأَمّا الحَوادثُ الوَاقعة فارجِعوا فِيها إِلى رواةِ حديثِنا، فإِنّهم حُجّتي عَليكم وأنا حجةُ اللهِ» (وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٠١)، وكذلك الحَديث الوَارد عن إِمامِنا العسكريِّ عليه السلام: «وأَمّا مَنْ كَانَ مِنَ الفُقهاءِ صَائناً لنفسِه، حافِظاً لدينِه، مُخالِفاً لِهَواه، مُطيعاً لأَمرِ مَوْلاه، فَلِلعُوّامِ أَن يُقلِّدوهُ» (الاحتجاج: ج٢، ص٢٦٣).

إذنْ هدفُ هذه الحملة هو عَزْلُ الأُمّةِ عن علمائها وقادتها، وتوهين مقامات العلماء في عيون المؤمنين، وبالتالي إِضعاف المذهب الحقِ بإِضعاف علمائه، وهذا بحدِّ ذاته مشكلة عقائدية يجب التَّصدي لها، وَوَأْدُها في مَهْدِها.

زَيْدُ بنُ صَوْحَانِ

زيد بن صوحان بن حجر العبديّ، من بني عبد القيس، من قبيلة ربيعة، تابعيٌّ، كان من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومن الأَبدال، ومن خواصّه الصُّلحاء الأتقياء، وقيل: إنه يروي عن أَمير المؤمنين عليه السلام، وهو أَحد الشُّجعان الرؤَساء في الكوفة، قد قطعت شماله يوم نهاوند، (الأَعلام للزركلي:٥٩:٣).

وكان زيد أَحد المنفيّين إلى دمشق، حيث شكاهم سعيد بن العاص والي الكوفة إِلى عثمان لإِنكارهم عليه، وطعنهم عليه وعلى عثمان، فأَمر عثمان بتسييرهم إِلى الشام (الكامل لابن الأثير).

وهو أخو صعصعة بن صوحان الخطيب المشهور الذي وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بالخطيب الشحشح (أَي: الماهر في خطبته).

قال عنه ابنُ حزم: (من الفقهاء التابعين، القاطنين في الكوفة، ما يربو على السبعين فقيهاً، منهم زيد بن صوحان)، وقد عبّر ابن القيم عن بعضهم: (هؤلاء أَصحابُ عليٍّ وابنِ مسعود)، وكان زيدٌ من ضمنهم. (موسوعة طبقات الفقهاء الشيخ السبحاني ج٢ص٣٦).

وقد كتبت عائشة لزيد بن صوحان أَنْ ينصرها في معركة الجمل ضد الإِمام علي عليه السلام، كما أَخرجه أَحمد بن حنبل في مسنده: ٦، ٩٧-٥٢: (كتبت عائشة إِلى زيد بن صوحان: من عائشة أُمِّ المؤمنين، إِلى ابنها الخالص زيد بن صوحان: أَمّا بعد: فإِذا أَتاك كتابي هذا فأَقدِمْ، فانْصُرنَا، فإِن لم تفعلْ فخذِّلِ الناسَ عن عليٍّ، فكتبَ إِليها: أَمّا بعدُ: فأَنا ابنُكِ الخالِص، لئنِ اعتزلتِ ورجعتِ إِلى بيتكِ، وإِلَّا فأَنا أوّل من نابذك) الكامل لابن الأثير: ٣ - ٢١٦.

وقاتل مع أَمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل حتى استشهد (سنة ٣٦ هجرية) (رجال الشيخ الطوسي).

فالسلام عليه يوم ولد ويوم عاش كريماً، ويوم استشهد حيّاً.

الشِّيعة

عندما يستعين إنسانٌ بآخر في تحقيقِ مُرادِهِ ومقصوده مع اعتقادِهِ بأُلوهيتِهِ، ولا يَجْعله شريكاً للباري، وإنما يعتقد أَنه إنسان مثله، إلا أَنَّ اللهَ خلقه قادراً مستطيعاً، بحيث يتمكن من إعانته في قضاء غايته، فلا يكون هذا شِرْكا قطعاً، فالشركُ أَمرٌ قلبيٌّ، ولا ينسبُ أَيُّ عاقلٍ من يفعل ذلك إلى الشرك، وإنَّ نسبَهُ فهو إما جاهلٌ به أَو مغرض! وإذا أَحبَّ اللهُ عَبْداً جعل حوائجَ النَّاس إليه، لتوسُّمِهم الخير فيه، وعقد الآمال عليه، فهناك إنسان يعيش للآخرين، وهناك إنسان يُسَخِّر الآخرين له، وشتّان بين الإثنين، والنبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام أَعطوا كلَّ شيءٍ لوجهِ الله، فقد ملكوا القلوب بكمالهم، والشيعة متفقة أَن شخصاً لو اعتقد بربوبيةِ أَحدهم عليهم السلام أَو جعله شريكاً للباري في الذات والصفات والأَفعال، فهو مُشرك مطرودٌ من رحمةِ اللهِ، ويجب الاجتناب عنه، فقولنا (يا علي أَدركني) وأَمثاله، ليس معناه: يا علي أَنت اللهُ فأَدركني! ذلك لأَنَّ اللهَ سبحانه جعل الدنيا دارَ

والتَّوسل

وسائلٍ وأَسباب، قالَ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «أَبَى اللهُ أَن يجري الأَشياء إِلا بأَسباب..» (أُصول الكافي، الكليني: ج١/ ص١٤٠).

فنحن نعتقد أَن النبي وآله هم وسيلة النجاة في الشدائد، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة:٣٥)، فآل محمد صلى الله عليه وآله هم الوسيلة، وقد عبّر عنهم علماء العامة بذلك أَيضاً، كالحافظ أَبي نعيم في: (نزول القرآن في علي)، وقال الثعلبي في تفسيره: أن المراد من الوسيلة في الآية المباركة عترة الرسول وأَهل بيته، فهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(الأنبياء: ٢٧)، فهم واسطة الفيض الرَّباني.

وعن يعقوب السراج قال: قلت لأَبي عبد الله عليه السلام، تبقى الأَرض يوماً بغير عالم منكم يَفزعُ النَّاسُ إليه؟ فقال لي: «إِذاً لا يُعبدُ اللهُ، يا أَبا يُوسُف لا تَخلوا الأَرضَ من عالمٍ مِنّا، ظاهرٍ يَفزعُ النَّاس إِليه..»(نور الثقلين للحويزي: ج١، ص٤٢٣).

لِماذا العَجَلةُ؟

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما هَلَك النّاسُ مِن استعجالِهم لهذا الأَمرِ إنَّ الله عز وجل لا يعجَلُ لعجلةِ العبادِ إنَّ لهذا الأَمر غايةً يَنتهي إليها، فلو قَدْ بَلغوها لم يَستقدموا سَاعةً ولم يَسْتأخِرُوا» الغيبة للنعماني: ج١، ص٣٠٦.

عندما يقرأ الإنسان قصةً فإنهُ يسرع في قراءتها ليعرف نهايتها، وهذه طبيعةٌ من طِباعِ الإنسانِ، يُريد أَنْ يَرى نتائج الأَحداثِ بسرعة، لذا فالذي يؤمنُ بالظُّهورِ وبدولةِ صاحبِ الزَّمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنهُ يَحلم بهذهِ الدَّولة، وينتظرُ ملءَ الأَرضِ بالفضيلة، ولهذا الأَمل فإنّه يَستعجل ذلك الأَمر.

ولعلَّ صفة الاستعجال هنا ترجع إلى ما يتعرّض له الإنسان من الظلم والاضطهاد، إذ لا يرى مَفرّاً من جور الجائرين باستعجال الظهور، إذا هي صفة تُفرضها الظروف التي يعيشها الإنسان، خصوصاً عندما لا يفهم أَسبابَ الغَيبة وعِلَلها.

إنّ هذه العجلة لها نتائج وخيمة، منها: تصديق الادعاءات الكاذبة، إذ يستغل المنحرفون تلك الحالة التي يعيشها الكثير من المجتمعات، نتيجةَ ضغطِ الظُّلم المستمر فيدّعون بالمهدوية، وهذا يجذب إليهم العديد من البسطاء والمستعجلين.

نجد أنَّ بعض الروايات تشير إلى أَمر مهم، وهو الصبر، جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أَنهُ كان بين أَصحابه وقال: «سيأتي قومٌ من بعدِكم، الرَّجلُ الواحدُ منهم له أَجر خمسينَ منكم، قالوا يَا رسولَ اللهِ نحن كُنا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال صلى الله عليه وآله: إنكم لو تَحملِوا لما حملوا لم تَصْبِروا صَبْرَهُم» الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٢٩١، فالمؤمن في امتحان شديد في هذه المسألة، وليس له مفاز إلا الصبر، فهو العلاج الذي وصفته الروايات لهذا الأَمر الخطير الذي قد يزل به الإنسان من الناحية الفكرية.

ومع الصبر يجب أَن تكون هناك معرفة

صحيحة لدور الإمام(عليه السلام) في غيبته، حتى لا يستعجل المؤمنُ ظهورَهُ، فيجب أَنْ يعرف الإنسانُ الإمامَ معرفةً صحيحة، ويقرّ بطريقة عملية بالفرق بين مفهوم ليس بموجود وبين موجود إلاّ أننا لا نراه، هناك فرق بين الأَمرين، ونحن المؤمنون به(عليه السلام) نقول: إنَّ الإمام حيٌّ موجودٌ إلا إننا لا نراه، وهو يرانا، وله دورٌ، ولهُ وظائفٌ يقومُ بها، فعدم الرؤية شيءٌ، وعدم الوجود شيءٌ آخر، هذا هو معتقدنا.

لكن عندما نغفل عن هذه المسألة فإننا حينئذٍ نقع في شبهات مهلكة، ولذا نجد في الرواية عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) عندما يسأله جابر(رضي الله عنه) عن ذلك: هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته قال(صلى الله عليه وآله): «إي والذي بعثني بالنبوة إنّهم ينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإنْ جلّلها السحابُ» إكمال الدين: ج١، ص٢٥٣.

إذن الشمس يهتدي الآخرون بنورها وبضوئها، والسحاب لا يمنع النهار، ولا يمنع أَنْ ينتشر ذلك الضوء، بمثلِ هذا يجب أَنْ نتيقّن بأَنّ هناك إماماً، وهذا الإمام نحن ننتفع به، وله دور مهم في حياتنا.

والمعرفة بهذه الطريقة تولّد الاطمئنان في النفوس، وهو ما يعطينا الصبر والقوة على تحمّل المشاق والصعوبات، كذلك يجب أَنْ تكون معرفتنا بالإمام(عليه السلام) معرفة يقينية صحيحة، فبذلك نتجاوز هذه المحنة ونكون من المنتظرين لفرجه(عجل الله تعالى فرجه الشريف).

كل هذا لا ينافي الدعاء لله سبحانه بتعجيل الظهور المبارك لصاحب الزمان أَرواحنا له الفداء، فالصبر والدعاء أَبرز مصاديق العبادة والتسليم لله تعالى.

ما معنى روافض؟ ومتى أُطلقَ هذا الاسم؟

الجواب: الرَّفضُ في اللغة يأتي بمعنى الترك، يُقال: رَفَض يَرْفض رَفضاً، أَيْ: تَرَك.

وأَمّا في الاصطلاح: فإنّهُ يُطلق على تلك الطائفة ذات الأَفكار والآراء الاعتقادية التي رفضت الشيخين وبعض الصحابة، وزعمت أَن الخلافةَ في عليٍّ وذريتهِ من بعدهِ، بنصٍ من النَّبي صلى الله عليه وآله، وأَن خلافةَ غيرهم باطلة (فرق معاصرة، غالب عوج، ج١، ص٣٤٤)، فمن هنا يُعرف سبب التسمية وهو لرفضنا ائمة الظلم والجور الغاصبين لخلافة أَهل البيت عليهم السلام.

وأَمّا متى ظهرت هذه التسمية، فهناك عدة أَقوال، نعرض عنها خشية الإِطالة ذاكرين أَهمها، وهو أَنها ظهرت في زمان الإِمام الباقر عليه السلام، حيث جاءهُ بعض الشيعة يشتكون إِليه ما حلَّ بهم من ظلم وجور، وإِنَّ الولاةَ سموهم روافض، واستحلوا دمائَهم وأَموالهم بذلك، وإِليك نصُّ الرِّواية:

فعن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن رجلين، عن أبي بصير، قال: قلت لأَبي جعفر ـ الإِمام الباقر عليه السلام ـ: «جُعلت فداك، اسم سُمّينا به، استُحلتْ بهِ الوِلاةُ دماءَنا وأَموالنا وعذابَنا، قال: وما هو؟ قلت: الرَّافضة، فقال أبو جعفر عليه السلام: إِنَّ سبعينَ رَجُلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون، فأتوا موسى عليه السلام، فلم يكن في قوم موسى عليه السلام أَحد أَشد اجتهاداً ولا أَشدَّ حُبّاً لهارون منهم، فسمّاهم قومُ موسى الرّافضة، فأوحى اللهُ إِلى موسى: أَن ثَبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإِني قد نحلتهم، وذلك اسم قد نَحْلكُموه الله» المحاسن، البرقي: ج١، ص١٥٧، وهناك رواية أُخرى بهذا المضمون وفي مصادر متعددة لم نذكرها طلباً للاختصار.

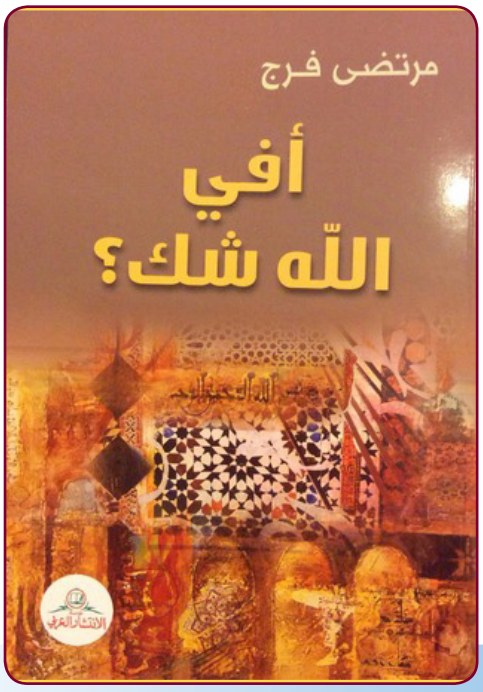

اسم الكتاب: أَفي اللّه شَكٌّ؟
اسم المؤلف: الشَّيْخ الدُّكتور مُرْتَضى فَرَج
سنة الطبع: ٢٠١٣
عدد الصفحات: ٤٥٧
الطبعة: الأولى

كتاب (أَفي الله شكٌّ) من الكتب العقائدية المعاصرة، يتناولَ الكاتب أَهم الأَبحاث العقائدية فيما يخص الوجود الإِلهي، دون التعرض إِلى مباحث الصفات والأَفعال، لأن لها محاولة أخرى ووقتاً آخرَ كما وَعدَ الكاتب.

والكتاب يستهدف الملحدين والمنكرين لوجود الله تعالى بالدرجة الأَساس، وبحجج وأَدلة عملية دامغة، يذعن لها من كان يريد الحقيقة واتباعها، ومن كان صادقاً بالبحث والدراسة في التعرف على الإِله الواحد الأَحد.

والكتاب يتدرج بمباحثه من مفهوم الدين ثم دليل الفطرة وتأَصُّلها في الإِنسان، وأنها تدعو إِلى الإِله بقطع النظر عن الأدلة الأخرى، ثم باقي الفصول التي تستعرض الأدلة الأُخرى التي تثبت الوجود الإِلهي.

وأخيراً يختتم الكاتب كتابه بإِثبات الإِيمان عن طريق الأَخلاق والوجدان، فهو كتاب مناسبٌ جداً لمن كان شاكاً في الله تعالى، أو من كان يريد التسلح بهذه العقيدة الصحيحة ليرد عن دين الله تعالى الشبهات والأباطيل.

هل غضبت فاطمة عليها السلام على أَحدٍ من الصحابة قبل وفاتها؟

قولُ الرَّسول صلى الله عليه وآله «فاطِمةُ بضْعةٌ مِنّي، فَمَنْ أَغْضَبَها أَغْضَبَني» (صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب فاطمة: ج٤ ص٢١٩) معروفٌ ومشهورٌ بينَ المسلمين، وقدْ أَخرجاهُ البخاريُّ ومُسلم في صحيحيهما، وغيرُهم أَخرجه أَيضا، فهل غَضِبت فاطمةُ عليها السلام على أَحدٍ من الصَّحابةِ قبل وفاتِها؟

جوابُنا: تَنقل لنا الكثير من مصادركم فضلاً عن مصادرنا أَن بعدَ وفاةِ النَّبي الأَكرم صلى الله عليه وآله وقع خلافٌ بين السيدة فاطمة وأَبي بكر، عَما تستحقهُ من تَركةِ أَبيها فقد ذكر البخاري في صحيحه:

(...أَخبرني عروة ابن الزبير أَن عائشة أُم المؤمنين أَخبرته: أَن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أَبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أَن يقسّم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله مما أَفاء الله عليه، فقال لها أَبو بكر: أَن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمةُ بنتُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله فهجرت أَبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت...) البخاري: ج٤، ص٤٢.

وذكره في موضعين آخرين من صحيحهِ (كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ ج٥ ص٨٣) وفي (كتاب الفرائض ـ ج٨ ص٣).

وذُكر هذا الخبر في مصادر كثيرة منها: (صحيح مسلم، ومسند ابن حنبل، والترمذي، والطبراني، والبيهقي، وابن حبان، وابن كثير، وابن سعد، وغيرها من مصادركم)، فهذه أَخبارٌ صحيحة من طرقكم، وعلى لسان عائشة، تثبت فيها غضب فاطمة على أَبي بكر، وإِنها مَاتت وهي غاضبة عليه، ومن أَغضبها أَغضب رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولادة السيدة زينب

بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة (٥هـ)

٥ جمادى الأولى

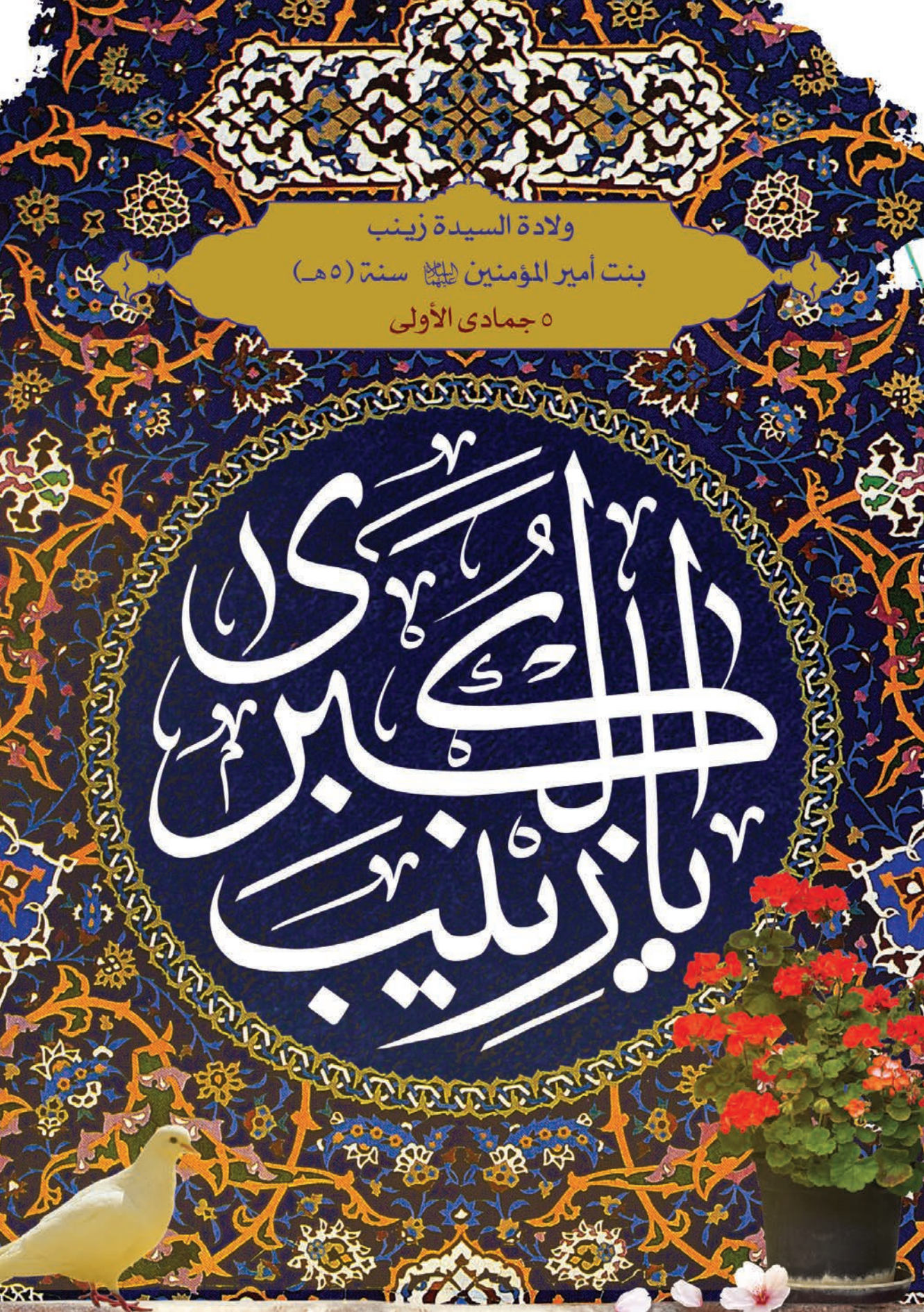

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186